

غريب الحديث لابن قتيبة

وذكر المُفَضَّل الضُّبِّي أَنَّهُ كَانَ لِمَضَبَّةِ ابْنِ سَعْدٍ وَسُعَيْدٍ فخرَجَا
يَطْلُبَانِ إبْلَاءً فرَجَعَ سعد ولم يرجع سُعَيْدٌ فكان ضَبَّةٌ إِذَا رَأَى سَوَادًا تحت الليل قال
: أَسْعُدُ أَمْ سُعَيْدٌ هذا أصل المَثَلِ . فأخذ ذلك اللفظ منه وهو يضرب في العناية بذي
الرَّحِمِ وقد يضرب في الاستخبار عن الأمرين الخير والشر أَيَّهُمَا وَقَعَ .
وَأَمَّا الزرافات فهي الجَمَاعَاتُ نَهَاهُمْ أَنَّهُ يَجْتَمِعُونَ . وقد ذكر أَبَوُ عبيد هذا
الحرف من الحديث وفسَّره وذكر السُّقْفَاءَ أَيضًا وقال : لا أَعْرِفه . وقد أَكثرت أَيضًا
السؤال عنه فلم يعرف وقال لي بعضُ أَصْحَابِ اللُّغَةِ إِنَّمَا هُوَ الشُّفْعَاءُ وَأَرَادَ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ يَشْفَعُونَ إِلَيْهِ فِي المُرِيبِ فنَهَاهُمْ عن ذلك . وقد ذَهَبَ مذهباً
حَسَنًا وقد نَهَى زياد عن مثل ذلك حين نَهَى عن البَرَّازِقِ وقال : فلم يزل بهم ما يرون من
قيامكم بأَمْرِهِمْ حتى انتهكوا الحريم وأَطْرَقُوا وراءكم في مكانس الرِّيبِ : أَنَّهُمْ كَانُوا
يَشْفَعُونَ لَهُمْ فِي خَلَاصَتِهِمْ من يد السُّلْطَانِ ثم يركبون العِظَامَ وَيَسْتَتِرُونَ بِهِمْ